مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

استدراكات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز على الزجاج (سورتا الزهراوين) دراسة تطبيقية وصفية

أسماء محمد العجلان

قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Conditions, Policies and Procedures for Publication in the Jazan University Journal of Human Sciences

Asmaa Muhammad Al-Ajlan

Department of Qur'an and its sciences, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/12/20	2024/02/28	2024/02/28
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
27	2024	3	12

الملخص:

هذه دراسة مختصرة فيما استدركه ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) على الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، في تفسير سورتي البقرة وآل عمران(الزهراوين)، وتهدف إلى جمع استدراكات ابن عطية على الزجاج في سورتي البقرة وآل عمران، وإبراز منهج ابن عطية في تلك الاستدراكات، وتحديد أصح الأقوال في المسألة بعد العرض والمناقشة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها: أن الإمام ابن عطية من أئمة التفسير الذين لهم اهتمام بالموازنة والاختيار بين الأقوال في اللغة والتفسير، والعناية بالاستدراك، وبينت اعتدال ابن عطية في موقفه من الزجاج في استدراكاته عليه بلا تعصب ولا تجني، وأوضحت الدراسة تعدد أغراض الاستدراكات عند ابن عطية على الزجاج، ما بين الرد والتصحيح، والإضافة والإكمال، والإشارة لما هو (أولى)، فليس له طريقة واحدة في استدراكاته.

الكلمات المفتاحية: ابن عطية، المحرر، الزجاج، معاني القرآن، استدراكات.

Abstract:

This is a brief study of what Ibn Atiyya made in his interpretation (The Brief Editor in the Interpretation of the Mighty Book) on al-Zajjaj in his book (The Meanings of the Qur'an and Its Parsing), in the interpretation of Surat al-Baqarah and Al Imran (Al-Zahraween), and it aims to collect Ibn Atiyya's corrections on al-Zajjaj in Surat al-Baqarah and Al Imran. And highlighting Ibn Attiya's approach to these corrections, and identifying the most correct opinions on the issue after presentation and discussion.

The study reached several results, the most important of which is: Imam Ibn Attiya is one of the imams of interpretation who is interested in balancing and choosing between statements in language and interpretation, and cares about correction. It showed Ibn Attia's moderation in his position on glass in his comments on it, without fanaticism or bias. The study demonstrated the multiplicity of the purposes of corrections according to Ibn Atiyya on glass, between replying and correcting, adding and completing, and indicating what is (first), he does not have a single method in his corrections.

Keywords: Ibn Attiya, Editor, Al-Zajjaj, Meanings of The Qur'an, Corrections.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام، على من بعثه ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه في اتّباع القرآن الكريم، الذين كانوا يهتدون فسارت رآياتهم في الآفاق مشرقين مغربين، أما بعد:

فإن غاية الإنسان في هذه الدنيا تحقيق العبودية لله رب

العالمين، التي عليها مناط التكاليف، والعلم من أشرف مقامات العبودية إن كان متعلقًا بنصوص الوحيين، إذ هما أصل العلوم ومصدرها، وعلم التفسير من أجل العلوم وأنفعها وأشرفها لتعلقها بكلام الله، ولما كان الأمر كذلك، انبرى علماء الإسلام في شتى الأمصار لدراسة كلام رب العالمين، فأفنوا أعمارهم لخدمة الكتاب العزيز، واستخراج دُرره؛ وكان من بين هؤلاء المشاعل المنيرة، العلامة ابن عطية صاحب التفسير المشهور (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، فقد أفنى فيه ثمرة وقته، وعصارة ذهنه، وجُلَّ عمره وأودعه المباحث المفيدة، والأقوال والنقولات المحررة.

وكان من بين التفاسير التي استقى منها ابن عطية وأفاد، واعتمد وأشاد، (معاني القرآن وإعرابه للزجاج)، حيث كان كثير النقل منه في النحو واللغة، والإفادة منه، حيث نقل عنه نقولات كثيرة، واستدرك عليه فيها، إذ أقرّه على بعضها، واعترض عليه في بعضها وتعقبه.

ولما للاستدراكات من قيمة علمية أحببت أن يكون موضوع بحثي في الاستدراكات، لعله يكون إسهامًا في خدمة كتاب الله تعالى، وقد وضعت عنوانه: **"استدراكات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز على الزجاج (سورتا الزهراوين) دراسة تطبيقية وصفية"**.

والله أسال العون، ومنه أستمد التوفيق، وأسأله حسن القصد، فهو المولى المعين، وهو حسبي ونعم الوكيل، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

* أن العلامة ابن عطية نقل واستدرك على الزجاج في قضايا مهمة، أيده في بعضها، واعترض عليه في بعضها، مما يحتاج إلى تحرير ووقوف على الصواب قدر المستطاع.
* أن المستدرَك عليه إمام من أئمة العلماء في اللغة والنحو، ومن أوعيته الجامعة.
* أن المستدرك –وهو ابن عطية– من العلماء الأجلاء، له مؤلفات عدة، وإسهامات شتى في فنون مختلفة بما يدل على علو رتبته، ومبلغ علمه، مما أضفى على تفسيره عمقاً، وتحقيقاً في الأقوال، ومنح استدراكاته قيمة علمية.
* أن تفسير ابن عطية من كتب التفسير الجامعة، عظيم النفع، لما فيه من المباحث المتقنة، والردود المحررة، والاستدراكات والتعقبات على من سبقه.
* بيان هذه الاستدراكات له قيمته العلمية، فجمعها وذكر أدلتها مفصلة يُظهر كتب التفسير أنها تناقش وتوافق وتخالف وتفسق وتبدع وتخرج بجديد.
* الرغبة في إثراء المكتبة التفسيرية بالدراسات الناقدة.

أهداف البحث:

١- جمع استدراكات ابن عطية على الزجاج في سورتي البقرة وآل عمران.
٢- إبراز منهج ابن عطية في الاستدراك.
٣- تحديد أصح الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها.

حدود البحث:

ما استدركه ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) على الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، في تفسير سورتي البقرة وآل عمران (الزهراوين).

الدراسات السابقة:

- (تعقبات ابن عطية على المفسرين في تفسيره المحرر الوجيز عرض ودراسة)، إعداد دليل محمد عبد الله الهويمل؛ إشراف

عبد الله بن عبد الرحمن الشثري، رسالة (دكتوراه)-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨م.

- تعقبات ابن عطية على المفسرين، جمع وتصنيف ودراسة، للباحثة: نجوى التجكاين، رسالة دكتوراة، إشراف الدكتور: حميد عشاق، دار الحديث الحسنية بالمغرب مؤسسة للتعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠٠٢م.
- المنهج النقدي عند مفسري الغرب الإسلامي: تعقبات ابن عطية على المفسرين نموذجًا، للباحثة: نجوى التجكاين، المجلس العلمي الأعلى المجلس العلمي المحلي، العدد (١١-١٢)، المغرب، ٢٠٠٨م.
- منهج ابن عطية في نقد التفسير من خلال كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عرض ودراسة، للباحث: إسحاق مساكي، رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود، ١٤٤٠هـ.
- النقد في التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي، للباحث: محمد صالح سليمان، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر ١٤٣٤هـ. وللباحث كتاب مطبوع بعنوان:
- الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ١٤٣٧هـ.
- النقد في التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي، للباحث: محمد متولي إدريس، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، ٢٠١٣م.

وتضمنت هذه الدراسات تعقبات ابن عطية على المفسرين في سور القرآن ونقده، أما هذه الدراسة فهي خاصة بتعقباته على الزجاج في سورتي البقرة وآل عمران.

خطة البحث:

تضمنت مقدمة، وتمهيدًا، وفصلين، وخاتمة، وفهارس فنة على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على: أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد: ويتضمن تعريف الاستدراكات.

الفصل الأول: التعريف بابن عطية والزجاج وكتابيهما، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره.

المبحث الثاني: التعريف بالزجاج وكتابه.

الفصل الثاني: الاستدراكات الواردة في سورة البقرة وآل عمران، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستدراكات الواردة في سورة البقرة، وفيه أربعة

مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

المبحث الثاني: الاستدراكات الواردة في سورة آل عمران، وفيه ثمانية مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[آل عمران:٧].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[آل عمران: ٢٦].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٦].

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿ صِرّٞ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ **فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١١٧].

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس، وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المناهج الآتية:

أولًا: المنهج الاستقرائي: بمعنى استقراء تفسير سورتي البقرة وآل عمران في تفسير ابن عطية، واستخراج استدراكات ابن عطية على الزجاج.

ثانيًا: المنهج الوصفي: أي بوصف ما يتعلق بهذه الاستدراكات في بعض المواضع عند ابن عطية.

ثالثًا: منهج التحليل والمقارنة: وذلك بتحليل ما استدركه ابن عطية على الزجاج في تفسير سورتي البقرة وآل عمران، ومقارنته بما ذكره الزجاج في كتابه، والموازنة بين أقوال ابن عطية والزجاج ما أمكن.

إجراءات البحث:

وتتلخص في الآتي:

١- جمع المادة العلمية لهذا البحث؛ باستقراء تفسير سورتي البقرة وآل عمران في كتاب المحرر الوجيز، واستخراج ما استدركه ابن عطية فيها على الزجاج، وذكر استدراك ابن عطية على الزجاج.

٢- إجراء مقارنة بين ما استدركه ابن عطية وبين ما ذكره الزجاج، والترجيح بين الأقوال بناء على

قوة القول وأدلته أو الجمع بينها إن أمكن الجمع بينها.

٣- عزو الآيات وترقيمها، بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين، وذلك بعد نهاية الآية المنقولة مع التزام رسم المصحف العثماني.

٤- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة، مع بيان المتواتر منها والشاذ.

٥- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.

٦- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

٧- ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

٨- تزويد البحث بفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

تعريف الاستدراك:

الاستدراك لغةً:

الاستدراك: اسْتِفْعَالٌ مِنْ (دَرَكَ) يفيد معنى الطلب واللحاق[١]، قال ابن فارس[٢]: "الدال وَالراء وَالكاف أصلٌ واحدٌ، وهو لُحوقُ الشيءِ بالشيءِ ووصولُه إليه"اهـ[٣]، يقال: "أدركتُ الرجلَ إدراكاً: إذا لحقته"[٤]، وتَدَاركَ القومُ: لَحِق آخرُهم أولَهم[٥]، و(استدركَ) ما فات و(تدارَكَه) بمعنىً[٦].

وفي المعجم الوسيط: استدرك عليه القول: أصلح خطأه أو أكمل نَقصه أو أزال عنهُ لبساً[٧].

فيظهر مما ذُكر أن الاستدراك في اللغة له استعمالان:

الأول: أن يستدرك الشَّيءَ بالشَّيءِ، إذا حاولَ اللَّحَاقَ به.

والثاني: في مثلِ قولهم: استدركَ الرأي والأمر، إذا تلافى مَا فَرَّطَ فيه مِنَ الخطأِ أو النقص[٨].

الاستدراك اصطلاحًا:

رفع توهُّمٍ نشأ من كلام سابق[٩].

والمراد بالاستدراك في هذا البحث: التصويب والإكمال والتوضيح، وذلك من خلال إتباعِ القول الأول بقول ثانٍ؛ يصلحُ خطأه، أو يكمل نقصه، أو يزيلُ عنه لَبْساً[١٠].

وهذا المعنى هو الذي أراده العلماء الذين صنفوا في مجال الاستدراكات في شتى العلوم.

الفصل الأول: التعريف بابن عطية والزجاج وكتابيهما، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته:

هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، وُلد سنة ٤٨١هـ، وتوفي سنة ٥٤١هـ، وقيل: ٥٤٢هـ، وقيل: ٥٤٦هـ[١١].

---

(١) انظر: الأصول في النحو، لابن السراج (١٢٧/٣)، الخصائص، لابن جني (١٥٥/٢)، المفصل، للزمخشري (٣٧٤/١)، لسان العرب، لابن منظور، مادة درك، (٤١٩/١٠)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢٦٤/٤)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (٤١/١).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، من كبار أئمة اللغة، من أبرز مصنفاته: الصاحبي في فقه اللغة، ومقاييس اللغة، كان على مذهب أهل السنة والجماعة، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ. انظر: نزهة الألباء، للأنباري (ص:٢٣٥)، معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤١٠/١)، إنباه الرواة، للقفطي (١٢٧/١).

(٣) مقاييس اللغة، مادة درك، ، (٢٦٩/٢).

(٤) جمهرة اللغة، لابن دريد، مادة درك، (٦٣٦/٢).

(٥) انظر في مادة (دَرَكَ)، لسان العرب، لابن منظور، (٤١٩/١٠)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (٩٣٨/١).

(٦) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة درك، (١٥٨٢/٤).

(٧) انظر: المعجم الوسيط، إعداد: مجمع اللغة العربية، (استدرك)، (٢٨١/١).

(٨) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦٩/٣).

(٩) انظر: التعريفات، للجرجاني (٢١/١)، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٤٨/١)، الكليات، للكفوي (١١٥/١).

(١٠) استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، لنايف الزهراني (ص:١٦).

(١١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٧/١٩)، فوات الوفيات، لمحمد =

من شيوخه:

تتلمذ ابن عطية على جماعة من العلماء، وفيما يلي ذِكرٌ لأبرزهم، ومن أخذ عنهم:

١- الحسين بن محمد الغساني الأندلسي الجَيَّانِيّ[١]، أبو علي، المحدث الحافظ، من علماء اللغة والإعراب والشعر والأنساب[٢].

٢- الحسينُ بنُ مُحمَّدِ الصَّدفِي الأَنَدَلُسِيّ السَّرَقُسْطِي، أبو علي، المعروف بابن سُكَّرَة[٣].

من تلاميذه:

كان ابن عطية من كبار علماء عصره حرص طلاب العلم على الانتفاع بعلمه؛ فتتلمذ عليه كثيرٌ منهم، وفيما يلي ذكر لبعض تلاميذه:

- محمد بن خَيْرِ بنِ عُمر بن خَلِيفَةَ اللَّمْتُوْنِيّ الإِشْبِيْلِيّ، أبو بكر، المعروف بابن خَيْر، الحافظ[٤].
- عبد الرحمن بنُ مُحمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ يُوْسُفَ الأنْصارِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، أبو القاسم، المعروف بابن حُبَيْش، القاضي، الحافظُ[٥].[٦]

عقيدته:

القاضي ابن عطية أشعريّ العقيدة[٧]، اتبع منهج السلف في بعض المسائل العقدية وخالفهم في بعضها الآخر[٨].

مذهبه الفقهي:

مالكيّ المذهب، ومن أعيان المذهب[٩]، وعند تفسيره لآيات الأحكام يعرض المذاهب الفقهية المختلفة دون أن يتعصب لمذهبه الفقهي[١٠].

مذهبه النحوي:

كان متبعًا للمذهب البصري في النحو، معجبًا بآراء سيبويه[١١]، وقد درس كتب البصريين وشروحها على أكثر من شيخ لا سيما كتاب سيبويه وكتاب الجمل في النحو، وكتاب سيبويه[١٢].

ثانيًا: التعريف بتفسير ابن عطية:

اسم هذا التفسير: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

قال ابن عطية عن تفسيره: "قصدت فيه أن يكون جامعًا وجيزًا محررًا، لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به، وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح -رضوان الله عليهم- كتابَ الله... وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة...، وقصدت إيراد جميع القراءات:

بن شاكر (٢/٢٥٦)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (ص:١٧٤)، طبقات المفسرين، للسيوطي (ص:٦٠).

(١) انظر: توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي (٢/١٤٩).

(٢) انظر: الصلة، لابن بشكوال (١/١٤٢)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/١٨٠)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/١٤٨).

(٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال (١/١٤٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/٣٧٦)، توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي (٥/١١٨).

(٤) انظر: بغية الملتمس، لابن الضبي (١/٧٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/٨٥)، بغية الوعاة، للسيوطي (١/١٠٢)، الأعلام، للزركلي (٦/١١٩).

(٥) انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، للمغراوي، (ص:٨٦٠)

(٦) انظر: فهرس ابن عطية، (ص:٥٩) وما بعدها.

(٧) انظر: استدراكات السمين الحلبي على ابن عطية، هنادي بنت عبد =

العزيز الموسى، (٢٧-٢٨).

(٨) انظر: استدراكات السمين الحلبي على ابن عطية، هنادي بنت عبد العزيز الموسى، (٢٧-٢٨).

(٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، (ص:١٧٤).

(١٠) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، لعبد الوهاب فايد (ص:٣١٥)، واستدراكات ابن عطية على الطبري، لشايع الأسمري (ص:٧٩).

(١١) انظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، لعبد الوهاب فايد (١٥٤).

(١٢) انظر: فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ص:٧٤، ١٢١، ١٢٨).

مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي، وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول"اهـ[١].

ويعدُّ تفسير ابن عطية من أحسن التفاسير وأعدلها، وقد اطلع على تصانيف مَن كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة[٢].

القيمة العلمية لتفسير ابن عطية:

أجمع العلماء الذين ترجموا لابن عطية أن لتفسيره له شأن عظيم، فمن أقوالهم:

قول ابن عميرة الضبي: "ألف ابن عطية في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل من تقدم" [٣].

وقال ابن الأبار: "وتأليفه في التفسير جليل الفائدة كتبه الناس كثيرا، وسمعوا منه، وأخذوا عنه"[٤].

وقال أبو حيان في مقدمة البحر المحيط[٥]: مثنيًا على تفسيري الزمخشري وابن عطية: "إنهما أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير".

وقال السيوطي: "وألف تفسير القرآن الكريم وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها"[٦].

المبحث الثاني

التعريف بالزجاج وكتابه

اسمه:

اختلف المترجمون في اسمه ونسبه على أقوال عدة، منها:

١ – إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج[٧].

٢ – إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج [٨].

٣ – إبراهيم بن محمد السري الزجاج[٩].

٤ – إبراهيم بن محمد الزجاج[١٠].

فـ"إبراهيم" بالاتفاق لكن الاختلاف وقع في اسم أبيه هل هو: محمد أو السري، أو محمد السري، أو أن أباه محمد وجده السري.

كنيته: يكنى بأبي إسحاق، وهذا اتفاق في جميع المصادر[١١].

لقبه: اشتهر بالزجاج؛ لأنه كان يخرط (بكسر الراء وضمها) الزُّجاج في بداية حياته في بغداد[١٢]، وعلى هذا يقول عن نفسه: "كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه"[١٣].

مولده ووفاته ونشأته:

مولده: ولد ببغداد عام ٢٤١هـ[١٤].

وفاته: اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته، أشهرها

---

(١) المحرر الوجيز (٣٤/١).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَيّ (٢٠/١).

(٣) بغية الملتمس في رجال الأندلس (ص:٣٧٦).

(٤) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص:٢٦١).

(٥) البحر المحيط، أبو حيان،(٩/١).

(٦) بغية الوعاة، السيوطي (ص:٢٩٥).

(٧) هذا في أكثر مصادر ترجمته ومن ذلك:
انظر: طبقات الزبيدي (ص:١١١)، تاريخ بغداد (٨٩/٦)، معجم الأدباء =

(٨٢/١)، الكامل في التاريخ (١٤٥/٨)، اللباب في تهذيب الأنساب (٦٢/٢)، البلغة للفيروز آبادي (ص:٥٩)، البداية والنهاية، لابن كثير (١٥٨/١١)، طبقات المفسرين للداوودي (٧/١)، كشف الظنون (١٤٢٨/٢)، طبقات المفسرين للأدنهوي (ص:٥٢)، معجم المؤلفين، حكالة (٣٣/١)، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي لكتابه معاني القرآن وإعرابه (٥/١).

(٨) ذهب بعض المترجمين والباحثين إلى تسمية أبيه محمد، والسري جده ومن ذلك: وفيات الأعيان، لابن خلكان(٤٩/١)، سير أعلام النبلاء،للذهبي (٣٦٠/١٤)، شذرات الذهب للذهبي (٢٥٩/١)، هدية العارفين، لإسماعيل البغدادي، (٥/٥)، أحمد يوسف الدقاق في تحقيق لكتابه: تفسير أسماء الله الحسنى (ص:١٧١).

(٩) ذهب بعضهم إلى جعل "محمد السري" اسماً مركباً لأبيه ومن ذلك: في كشف الظنون (١٣٩١/٢).

(١٠) تسمية أبيه بـ"محمد" فقط وقع في: كشف الظنون (١٣٩٩/٢).

(١١) انظر على سبيل المثال: سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤)، البداية والنهاية (١٥٨/١١)، شذرات الذهب (٢٥٩/٢).

(١٢) تاريخ بغداد (٩٠/٦).

(١٣) انظر: تاريخ بغداد (٩٠/٦)، معجم الأدباء (٨٢/١)، وفيات الأعيان (٤٩/١)، البداية والنهاية (١٥٩/١١).

(١٤) الأعلام (٤٠/١).

قول الجمهور أنه توفي سنة ٣١١هـ[١].

نشأته: نشأ أبو إسحاق الزجاج ذكياً فطناً، لم يصبه طيش الشباب، إذ كان جاداً في حياته منذ صباه، ولذا اشتغل في طلب الرزق، وتحصيل العلم في وقت مبكر، واستغنى واشتهر، وفتح الله عليه باب العلم والرزق حتى قال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ): "وكان عزيزاً على المعتضد له رزق في الفقهاء، ورزق في العلماء ورزق في الندماء نحو ثلثمائة دينار"[٢].

شيوخه وتلاميذه:

لازم كبار الشيوخ، وتلقى عن عدد من الشيوخ، منهم: – إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (ت٢٨٢هـ)، وأبو إسحاق، الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي إمام في العربية، وقد تأثر الزجاج به كثيراً في القراءات والتفسير[٣]، وغيرهم.

وتقاسم تلاميذه علمه، ففيهم النحوي اللغوي، وفيهم المفسر، منهم: إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمي (ت٣٥٥هـ)[٤]، النحاس (ت٣٣٨هـ)[٥].

مكانته العلمية:

أثنى على علمه وأدبه جماعة كبيرة من أهل العلم من شيوخه، وتلاميذه، وممن جاء بعده وترجم له، ومن ذلك: ثعلب(ت٢٩١هـ)[٦] والمبرد لما طلب منه معلم لبني مارقة أحال عليه، وحينما طلب منه مؤدب لابن عبيد الله القاسم أحال عليه[٧].

ويقول ابن خلكان (ت٦٨١هـ): "كان من أهل العلم والأدب، والدين المتين، صنف كتاباً في معاني القرآن"[٨]، وينعت الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الزجاج بأنه نحوي زمانه، وصاحب تآليف جمة، منها كتاب "معاني القرآن" وكان عزيزاً على المعتضد، وكان له عطاء مع الفقهاء، وعطاء مع العلماء، وعطاء مع الندماء[٩].

عقيدته:

كان أبو إسحاق الزجاج من أهل السنة، وكانت آخر أمنياته حينما حضرته الوفاة، أن يحشره الله على مذهب أحمد بن حنبل[١٠]، والذي يقرأ في كتابه: معاني القرآن وإعرابه، يجد الزجاج معظماً للسنة ولسلف الأمة متحرياً لمذهب السلف في التفسير، وقد ذكر الخطيب (ت٤٦٣هـ): "أن الزجاج من أهل الفضل والدين، وأنه كان حسن الاعتقاد جميل المذهب"[١١]، وعده السمعاني (ت٤٨٩هـ) من المفسرين ومن نحويي أهل السنة[١٢].

مؤلفاته:

للزجاج مصنفات كثيرة في التفسير واللغة والشعر، منها: معاني القرآن وإعرابه، أشهر كتب الزجاج، بل هو الكتاب الذي عرف[١٣]، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف[١٤]، وغيرها.

القيمة العلمية لكتاب الزجاج:

كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج هو

(١) وهو قول الأكثرين من أصحاب التراجم انظر: تاريخ بغداد (٩٣/١)، معجم الأدباء (٨٢/١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٦٢/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤)، البداية والنهاية (١٥٨/١١)، النجوم الزاهرة (٢٠٩/٣)، بغية الوعاة (٤١٣/١)، طبقات المفسرين للداودي (٧/١)، هدية العارفين (٥/٥)، وقد رجح هذا القول د. عبدالجليل شلبي في تحقيقه لكتاب معاني القرآن وإعرابه (٣٧/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤).

(٣) البداية والنهاية (٧٧/١١)، بغية الوعاة (٤٤٣/١).

(٤) معجم الأدباء (١٢٧/٥).

(٥) إنباه الرواة (١٣٦/١).

(٦) تاريخ بغداد (٩٠/٦).

(٧) تاريخ بغداد (٩٠/٦).

(٨) وفيات الأعيان (٤٩/١)، وانظر: شذرات الذهب (٢٥٩/١).

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤).

(١٠) معجم الأدباء (٤٧/١).

(١١) تاريخ بغداد (٨٩/٦).

(١٢) تفسير السمعاني (٣٢٠/٣).

(١٣) انظر: تهذيب اللغة (٢٧/١)، تاريخ بغداد (٨٩/١)، البداية والنهاية (١٥٨/١١).

(١٤) انظر: معجم الأدباء (٩٥/١)، كشف الظنون (١٤٥٥/٢)، تاريخ الأدب العربي (١٧٢/٢).

أحد أهم كتب المعاني التي اعتمد عليها أهل اللغة والتفسير، وله مكانة خاصة عند أهل التفسير، وإليك بيان مكانة كتاب الزجاج بين التفاسير اللغوية في النقاط الآتية:

- الجمع بين التفسير واللغة:

مما يحسب لأبي إسحاق الزجاج : أنه أكثر في كتابه من التفسير وبيان المعاني كما أنه أكثر من الإعراب وإثارة المسائل اللغوية المرتبطة بالآيات، وعلى هذا فإن كتابه قام على أساسين كبيرين: بيان الإعراب، وبيان المعنى والتفسير، وهذان الأساسان هما مقصد الزجاج الرئيس من تأليفه للكتاب؛ ولذا يقول في بداية كتابه: "هذا مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"(١)، ويقول في موضع آخر: "وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين ألا ترى أن الله يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾(٢)، فحُضِضْنا على التدبر والنظر"(٣)، فالزجاج هنا يجعل التفسير وبيان المعاني مقاسماً للإعراب، وله مكانة كبيرة عند أهل التفسير واللغة في قضايا التفسير، فقد وصفه ابن عطية "بأنه من المبرزين في التفسير وأن كلامه منخول"(٤)، وكذلك القرطبي)(٥)، وصفه بما وصفه به ابن عطية.

وتظهر مكانة كتابه في التفسير اللغوي في اعتماد بعض أهل اللغة عليه في قضايا التفسير فالأزهري (ت٣٧٠هـ) في كتابه: "تهذيب اللغة" اعتمد على كتاب الزجاج في التفسير فهو القائل: "وما وقع في كتابي من تفسير فهو من كتاب الزجاج"(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣٩/١).
(٢) سورة محمد، الآية: (٢٤).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٨٥/١).
(٤) المحرر الوجيز (٤٢/١).
(٥) تفسير القرطبي (٣٧/١).
(٦) تهذيب اللغة للأزهري (٢٤/١).

- العناية بالتفسير بالمأثور:

ومن يقرأ في كتاب الزجاج يجد هذا المنهج واضحاً وجليًا، يقول أبو إسحاق الزجاج: "وهو كتاب الله الذي لا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره إلاَّ برواية صحيحة وحجة واضحة"(٧)، فقد بين أبو إسحاق أن التفسير يؤخذ من اللغة والأثر ويقول أيضاً: "لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلاَّ على مذهب اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم"(٨)، وهنا تبرز العناية بالأثر، وأن اللغة وحدها لا تكفي في التفسير.

تمهيد

(استدراكات ابن عطية على الزجاج الواردة في سورة البقرة وآل عمران)

أقام ابن عطية تفسيره على أساس من اللغة والنحو في بيان معاني المفردات وإعراب الكلمات وتصريف المشتقات، فعني عناية تامة بتحديد معنى الكلمات، وشرح مدلولات المفردات؛ ولذا يقول في مقدمة تفسيره: "وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طَفَرٌ كما في كثير من كتب المفسرين"والطَّفر: الوثوب والقفز-ويعني به هنا تخطي وجه الصواب إلى الخطأ في معاني المفردات-، ويكثر ابن عطية من بيان المذاهب النحوية، كما يرجح بعض الآراء النحوية ورد الضعيفة منها(٩).

وقد استمد ابن عطية مادته اللغوية والنحوية في تفسيره من مصادر كثيرة، مثل معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للزجاج، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، والكتاب لسيبويه وغيرها؛ وكان هذا البحث فيما يتعلق بأحد هذه المصادر، وهو (معاني القرآن للزجاج) وما استدرك عليه ابن عطية في تفسيره، والذي أثنى

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٣٥٢/٢).
(٨) معاني القرآن وإعرابه (١٥٨/١).
(٩) انظر: تفسير ابن عطية المحرر الوجيز (٦/١).

عليه في مقدمته؛ حيث قال:"من المبرزين في المتأخرين أبو إسحاق الزجاج، وأبو علي الفارسي فإن كلامهما منخول"(١).

ومعنى قوله: (كلامهما منخول) أي: أن الزجاج ينتقي كلامه ويختاره باهتمام، ففي آرائه انتقاء واستقصاء وتخير لما هو أفضل(٢).

فالزجاج من المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره، وارتضاه، ووصفه ب المبرز الذي ينتقي كلامه، ويختاره باهتمام.

وسنرى في هذا البحث تجرد ابن عطية تجاه الزجاج وآرائه، فهو ينقل أقواله، ويتعقبها حينا بالرد، وحينًا بالقبول، بأسلوب علمي متجرد، إذ لا يرجح قول الزجاج على غيره دائما، ولا يرده دائمًا، بل ينقل عنه أقواله مخضعًا إياها للحق، عارضًا لها ومبينا موافقتها للصواب من عدمه، وهو مع ذلك لا يسفه آراء الآخرين، ولا يقدم رأيه وقوله.

الفصل الثاني: الاستدراكات الواردة في سورتي البقرة وآل عمران، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستدراكات الواردة في سورة البقرة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]:

جاء في المحرر الوجيز: "يحتمل أن يكون تفاضلها في القيمة وهذا قول الزجاج، ويحتمل أن يفضل المن والسلوى؛ لأنه الطعام الذي من الله به وأمرهم بأكله وفي استدامة أمر الله تعالى وشكر نعمته أجر وذخر في الآخرة والذي طلبوا عار من هذه الخصال فكأن أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في الطيب واللذة به فالبقول لا محالة أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في حسن الغذاء ونفعه فالمن والسلوى خير لا محالة في هذا الوجه ويحتمل أن يفضل من جهة أنه لا كلفة فيه ولا تعب والذي طلبوا لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب فهو ﴿أَدْنَىٰ﴾ في هذا الوجه ويحتمل أن يفضل في أنه لا مرية في حله وخلوصه لنزوله من عند الله والحبوب والأرض يتخللها البيوع والغصوب وتدخلها الشبه فهي ﴿أَدْنَىٰ﴾ في هذا الوجه، قال القاضي أبو محمد: ويترتب الفضل للمن والسلوى بهذه الوجوه كلها".

وقال الزجاج في معاني القرآن: "يعني أن المنَّ والسلوى أرفع من الذي طلبتم"(٣).

التعليق:

جمع ابن عطية بين الأقوال- ومن بينها قول الزجاج-، وقال بعد ذكره قول الزجاج وبقية المفسرين:"ويترتب الفضل للمن والسلوى بهذه الوجوه كلها"(٤).

ونلحظ دقة ابن عطية في عرضه الأقوال -التي من بينها قول الزجاج-، وجاءت عبارته بالغة الدقة والتحرير وحسن الاختيار والتنوع مما جعلها موضحة لرؤيته النقدية فيما نقل، ومحددة موقفه تجاهه، إذ استدرك على رأي كل مفسر بأن جعل الآية تشمل ذلك جميعا، ويؤيده تفسير ابن جرير(٥) والبغوي(٦) وغيرهما.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ

(١) المحرر الوجيز، (٤٢/١).

(٢) يقول ابن فارس:" النون والخاء اللام كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره، وانتخلته استقصيت حتى أخذت أفضله، والنخل نخلك الدقيق بالمنخل " (٤٠٧/٥) وقال ابن منظور: "نخل الشيء ينخله نخلا وتنخله وانتخله: صفاه واختاره، وانتخيت الشيء استقصيت أفضله، وتنخلته تخيرته. انظر في مادة نخل: مقاييس اللغة، (٤٠٧/٥)، لسان العرب، (٢٢٠/١٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١٤٣/١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (١٥٤/١).

(٥) انظر: جامع البيان، (٢٠/٢).

(٦) انظر: معالم التنزيل، (١٠١/١).

يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩]:

جاء في المحرر الوجيز: "اختلف النحاة في جواب (لما) و(لما) الثانية في هذه الآية، فقال المبرد: جوابهما في قوله (كفروا)، وأعيدت (لما) الثانية لطول الكلام، ويفيد ذلك تقريرا للذنب وتأكيدًا له، وقال الزجاج: (لما) الأولى لا جواب لها للاستغناء عن ذلك بدلالة الظاهر من الكلام عليه، قال القاضي أبو محمد عبد الحق فكأنه محذوف"(١).

وجاء في معاني القرآن: "وجوابُ ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ﴾ معناه معروف دلَّ عليه (فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ)"(٢).

التعليق:

ارتضى ابن عطية رأي الزجاج في الاستغناء عن جواب (لما) الأولى، وقال شارحًا ومؤيدًا له"وقال الزجاج (لما) الأولى لا جواب لها للاستغناء عن ذلك بدلالة الظاهر من الكلام عليه، قال ابن عطية: فكأنه محذوف"، وهذا ما قال به الزمخشري في تضاعيف كشافه(٣)، وأبو حيان في بحره (٤).

وكأن ملكة ابن عطية في استدركاه على الزجاج بإكماله المعنى وتوضيحه لقوله أبانت إحاطته بمعالم الأقوال ومقاصدها خاصة في اللغة، فأبان المعنى في جواب(لما) واستوضح المغزى.

يقول في بيان هذا المعنى ابن عاشور: و(لما) الثانية تتنازع مع (لما) الأولى الجواب وهو قوله كفروا به؛ مفاد جملة ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ ﴾ وجملة ﴿(فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ واحد، وإعادة (لما) في الجملة الثانية دون أن يقول (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا)لإظهار اتحاد مفاد الجملتين المفتتحتين بـ(لما) وزيادة الربط بين المعنيين؛ حيث انفصل بالجملة الحالية – يعني بذلك (كَفَرُواْ بِهِۦ)- فحصل بذلك نظم عجيب وإيجاز بديع؛ وهي – أي:طريقة تكرير العامل مع كون المعمول واحدا- طريقة عربية فصحى(٥).

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

جاء في المحرر الوجيز: "قال الزجاج: إن القراءة ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾(٦) بضم النون وسكون الثانية وكسر السين لا يتوجه فيها معنى الترك؛ لأنه لا يقال: أنسأ بمعنى ترك، وقال أبو علي وغيره: ذلك متجه، لأنه بمعنى نجعلك تتركها، وكذلك ضعّف الزجاج أن تُحمل الآية على النسيان الذي هو ضد الذكر، وقال: إن هذا لم يكن للنبي– عليه الصلاة والسلام –ولا نسي قرآنا، وقال أبو علي وغيره: ذلك جائز وقد وقع، ولا فرق بين أن ترفع الآية بنسخ أو بتنسئة، واحتج الزجاج بقوله تعالى ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾(٧) أي لم نفعل، قال أبو

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، (١٧٨/١).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (١٧١/١).
(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، (١٦٤/١).
(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٤٨٦/١).
(٥) انظر: التحرير والتنوير، (٦٠٢/١).
(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء، وقرأ الباقون بضم النون وكسر السين من غير همزة. انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٠/٢).
(٧) سورة الإسراء، الآية: (٨٦).

علي: معناه لم نذهب بالجميع" [١].

قال ابن عطية: "أنسأ على معنى إزالة النعمة كما توعد، وقد حكى الطبري" [٢] القول عن أقْدَمَ من الزجاج ورد عليه، والصحيح في هذا أن نسيان النبي- صلى الله عليه وسلم- لما أراد الله (تعالى) أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآنًا جائز، فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي -صلى الله عليه وسلم - معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر؛ لأنه قد بلغ وأدى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية فلما فرغ من الصلاة قال: أفي القوم أُبَيّ؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فلم لم تذكرني، قال: حسبت أنها رفعت، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم -: لم ترفع ولكني نسيتها [٣]". [٤]

وجاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: "قال أهل اللغة في معنى ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ قولين: قال بعضهم: (أو ننسها) من النسيان، وقالوا: دليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٥] فقد أعلم الله أنه يشاء أن يُنْسى، وهذا القول عندي ليس بجائز، لأن الله عز وجلّ: قد أنبأ النبي (ﷺ) في قوله ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ إنَّه لا يشاء، أن يذهب بالذي أوحَى به إلى النبي (ﷺ)، وفي قوله ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قولان يُبْطلان هذا القول الذي حكينا عن بعض أهل اللغة: أحدهما ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ أي لست تترك إلا ما شاءَ الله أن تترك، ويجوز أن يكون إلا ما شاءَ الله مما يلحق بالبشرية، ثم تذكر بعد [٦] ليس أنه على طريق السلب للنبي (ﷺ) شيئاً أوتيه من الحكمة، وقيل في ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قول آخر وهو خطأ أيضاً، قالوا أو نَتْرُكُهَا "وهذا يقال فيه نسيت إذا تركت، ولا يقال أنسيت أي تركت، وإنما معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا ﴾ أو نَتركِها أي نأمر بتركها، فإن قال قائل ما معنى تركها غير النسخ وما الفرق بين التَرك والنسخ؟ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطِل الثانيةُ العملَ بالأولى، ومعنى الترك أن تأتي الآية بضرب من العمل، فيؤمر المسلمون بترك ذَلك بغير آية تَأْتِي ناسخة للتي قبلهَا، نحو: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [٧] ثم أمر المسلمون بعد ذلك بترك المِحْنَة فهذا معنى الترك، ومعنى النسخ قد بيَّنَّاه فهذا هو الحق" [٨].

التعليق:

رد ابن عطية رأي الزجاج في نفي حمل الآية على النسيان الذي هو ضد الذكر، ولا أنه قد وقع من النبي (ﷺ) ولا نسي قرآنا، وجوز ابن عطية نسيان النبي (ﷺ) لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآنا.

وردّ ما احتج به الزجاج بأن المعنى إزالة النعمة، حيث استدل الزجاج بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [٩] وجعل المعنى أي لم نفعل.

وقال ابن عطية: "فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي (ﷺ) معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى

(١) (١٩٤/١).

(٢) انظر: جامع البيان، (٣٩٨/٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكيين، ٨٠/٢٤، ح ١٥٣٦٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،١٥٩/٦، ح ٢٥٧٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية، (١٩٣/١).

(٥) سورة الأعلى، الآيات: (٦ – ٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١٨٩/١).

(٧) سورة الممتحنة، الآية: (١٠).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (١٩٠/١).

(٩) سورة الإسراء، الآية: (٨٦).

الأمانة" [١]، فقول ابن عطية متجه، واستدراكه في محله، فإنه بيّن أن أنسأ بمعنى إزالة النعمة، وحمل نسيان النبي (ﷺ) جائز فيما أراد الله ألّا يثبت قرآنًا، أما النسيان الذي هو آفة في البشر فهو عليه الصلاة والسلام معصوم منه قبل التبليغ وبعده.

وقد كان ابن عطية يعتضد برأي ابن جرير في المسألة، حيث يقول ابن جرير ردًا على من قال بقول الزجاج: وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بنحو الذي (في الأصل الذي قلنا) حدث به أنس بن مالك: إن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا: (بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا" [٢]. ثم إن ذلك رفع.

وغير مستحيل في فطرة ذى عقل صحيح، ولا بحجة خبر، أن ينسى الله نبيه- عليه الصلاة والسلام- بعض ما قد كان أنزله إليه، فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين، فغير جائز لقائل أن يقول: ذلك غير جائز.

وأما قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣] فإنه جل ثناؤه لم يخبره أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبره أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به، والحمد لله، بل إنما ذهب منه بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه، وقد قال الله -تعالى- ذكره: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[٤]، فأخبر أنه ينسى نبيه منه ما شاء. فالذى ذهب منه الذي استثناه الله.

وقد علل ابن جرير اختياره هذا طلبا لاتساق الكلام على نظام في المعنى. [٥]

وقد جوّز أبو علي الفارسي[٦] في الآية وقوع النسيان - الذي هو ضد الذكر- من النبي عليه الصلاة والسلام.

وقال أبو علي الفارسي ردًا على من استدل بقوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[٧] إنما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الأخبار وأقاصيص الأمم، ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل، والذي ينساه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو ما يجوز أن ينسخ من الأوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة في الأوقات التي يكون ذلك فيها أصلح. [٨]

وقد نقل أبو حيان قول ابن عطية والزجاج على نحو ما أسلفت بيانه.[٩]

وكان في استدراك ابن عطية التأني في الحكم على الأقوال، وعدم المسارعة إلى قبول أو رد ما لم تثبت دلائل قبوله أو رده منها إلا بعد التحقق ومعرفة الدليل، واطلاع على رأي العلماء من قبله.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]:

جعل ابن عطية الآية تحتمل المعنيين: نفي السؤال

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، (١٩٣/١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝﴾(٢١/٤)، ح(٢٨١٤)

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٨٦).

(٤) سورة الأعلى، الآية: (٦-٧).

(٥) انظر: جامع البيان، (٣٩٨/٢-٣٩٩).

(٦) الحجة في القراءات، (١٩٣/٢).

(٧) سورة الإسراء، الآية: (٨٦).

(٨) الحجة في القراءات، (١٩٣/٢).

(٩) انظر: البحر المحيط، (٥٥٢/١).

جملة، ونفي الإلحاف فقط، بينما يرى الزجاج وغيره أن المعنى نفي السؤال جملة.

جاء في المحرر الوجيز: "ذهب الطبري والزجاج وغيرهما إلى أن المعنى لا يسألون البتة، قال ابن عطية: والآية تحتمل المعنيين نفي السؤال جملة ونفي الإلحاف فقط"(١).

وجاء في معاني القرآن للزجاج: معنى: ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾: روي عن النبي (ﷺ) أنَّه قال: "من سأل وله قيمة أوقية قد أَلْحَفَ"(٢)، ومعنى "ألحَفَ" أي اشتمل بالمسْأَلَة، وهو مستغن عنها، واللِّحَافُ من هذا اشتقاقه لأنه يشْمَل الإنْسَان في التغطية؛ والمَعْنَى أنه ليس منهم سؤَال فيكون منهم إلحاف، كما قال امرؤ القيس:

على لاحِبٍ لا يُهْتدى بمَنارِهِ

إذا سافَه العَوْدُ النباطيُّ جَرْجَرا(٣)

المعنى ليس به منار فيهتدى بها، وكذلك ليس من هؤلاءِ سؤَال فيقع فيه إلحاف(٤).

التعليق:

على كون المعنى: (نفي السؤال جملة) فالتعفف صفة ثابتة لهم، لكن لتعففهم يحسبهم الجاهل –بفقرهم – أغنياء، وأما على المعنى الثاني فيكون (التعفف) داخلًا في المحسبة أي إنهم لا يظهر لهم سؤال بل هو قليل؛ و ابن عطية بارتضائه القولين جعل الآية محتملة المعنيين، وقال: "إن كان الزجاج أراد لا يكون منهم سؤال البتة، فذلك لا تعطيه الألفاظ التي بعد لا، وإنما ينتفي السؤال إذا ضبط المعنى من أول الآية على ما قدمناه، وإن كان أراد لا يكون منهم سؤال إلحاف فذلك نص الآية"(٥).

وقال الزمخشري: "المعنى أنهم إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل: هو نفى للسؤال والإلحاف جميعاً". (٦)

واستدرك ابن عطية على الزجاج– والذي وافق في ذلك الزمخشري(٧)– في استدلاله على قوله ببيت امرؤ القيس: [على لاحب لا يهتدى بمناره]، أي ليس ثم منار فلا يكون اهتداء، قائلا: (وأما تشبيهه الآية ببيت امرىء القيس فغير صحيح وذلك أن قوله [على لا حب لا يهتدى بمناره] ،وقوله الآخر [قف بالطلول التي لم يعفها القدم](٨)، وما جرى مجراه ترتيب يسبق منه أنه لا يهتدى بالمنار وإن كان المنار موجودًا، فلا ينتفي إلا بالمعنى الذي دخل عليه حرف النفي فقط، وكذلك ينتفي العفا وإن وجد القدم، وهذا لا يترتب في الآية؛ ويجوز أن يريد الشعراء أن الثاني معدوم فلذلك أدخلوا على الأول حرف النفي، إذ لا يصح الأول إلا بوجود الثاني، أي ليس ثم منار فإذًا لا يكون اهتداء بمنار، وليس ثم قدم فإذًا لا يكون عفا؛ وقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ لا يترتب فيه شيء من هذا لأن حرف النفي دخل على أمر عام للإلحاف وغيره، ثم خصص بقوله: ﴿إِلۡحَافٗا﴾ جزءًا من ذلك العام، فليس بعدم الإلحاف ينتفي السؤال(٩).

ومال السيوطي وابن عاشور لما قال به ابن عطية، يقول ابن عاشور: "تضمنت الآية نفي السؤال المقيد

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، (٣٦٩/١).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، ٣٤/٢، ح ١٦٢٨، أحمد في مسنده، في مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ١٩٧/١٧،ح ١١٠٤٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، ٣٣٠/٥، ح١٤٤٠.

(٣) ديوان امرىء القيس ٩٦

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٣٥٧/١).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية، (٣٦٩/١).

(٦) الكشاف، (٣١٨/١).

(٧) انظر: الكشاف، (٣١٣/١).

(٨) ديوان زهير بن أبي سلمى، ١١٢

(٩) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٣٦٩/١).

بالإلحاف أو المقيدون فيه بأنهم ملحفون- وذلك لا يفيد نفي صدور المسألة منهم- مع أن قوله:" يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف "يدل على أنهم لا يسألون أصلًا، وقد تأوله الزجاج والزمخشري بأن المقصود نفي السؤال ونفي الإلحاف معًا(١).

وقال السيوطي: "التقيد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قليلا جدا أو على وجه التلويح لا التصريح". (٢)

وحكى أبو حيان الأقوال في تفسيره. (٣)

وقد جاء استدراك ابن عطية على الزجاج في استدلاله بالشاهد الشعري، وتعليله صنيعه وتبيين طريقته في عدم ترتب ماجاء في الشاهد الشعري على ماجاء في الآية بكل تجرد.

المبحث الثاني

الاستدراكات الواردة في سورة آل عمران

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧]

جاء في المحرر:" ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ هو الموصوف آنفا بـ ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ أي: التي فيها نظر وتحتاج إلى تأويل، فهذا الشبه الذي من أجله توصف بـ ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ إنما هو بينها وبين المعاني الفاسدة التي يظنها أهل الزيغ"(٤) وقال: "وذهب الزجاج إلى أن الإشارة بما تشابه منه إنما هي إلى وقت البعث الذي أنكره وفسر باقي الآية على ذلك، وهذا تخصيص لا دليل عليه" (٥).

التعليق:

الزجاج يرى أن ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ هو إلى وقت البعث وفسر باقي الآية على ذلك يقول الزجاج: "معنى ابتغائهم تأويله أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأعلم الله أن تأويل ذلك ووقتَه لا يعلمه إلا الله، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾(٦) أي يوم يرون ما وعدوا به من البعث والنشور والعذاب"(٧).

واستدرك ابن عطية على قول الزجاج ولم يقبل به، وقال "ذهب الزجاج إلى أن الإشارة بما تشابه منه إنما هي إلى وقت البعث الذي أنكره، وفسر باقي الآية على ذلك، هذا-أيضًا- تخصيص لا دليل عليه" (٨)، وجعل ابن عطية المتشابه متنوعاً، فمنه ما لا يُعلم البتّة كأمر الروح وغيره، ومنه ما يُحمل على وجوه في اللغة، وأن المتشابه هو ما يحتاج إلى تأويل(٩).

يقول ابن جرير في الآية:" القول بأن "ابتغاء التأويل" الذي طلبه القوم من المتشابه، هو معرفة انقضاء المدة، ووقت قيام الساعة هو القول الذي قاله ابن عباس، والأولى بالصواب في الآية: أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت هو جَاءٍ قبل مجيئه" (١٠).

وفسر القرطبي الآية بما فسرها به الزجاج، وأيد ذلك بقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ

(١) انظر: التحرير والتنوير، (٣/٧٦).
(٢) انظر: نظم الدرر، (٤/١٠٥).
(٣) انظر: البحر المحيط، (٢/٧٠٠).
(٤) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (١/٤٠٤).
(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (١/٤٠٤).
(٦) سورة الأعراف، الآية: (٥٣).
(٧) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣٧٨).
(٨) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (١/٤٠٤).
(٩) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (١/٤٠٤).
(١٠) سورة الأعراف، الآية (٥٣).

فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (١)

وقال البغوي: تأويله:" تفسيره وعلمه، ودليله قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾(٢)، وقيل: ابتغاؤه عاقبته، وهو طلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل، دليله قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣) أي عاقبة.

وقد أبان ابن عطية مسوغات نقده، وأبرز السبب الذي بنى عليه استدراكه، وبمقدار قوة تلك المسوغات، ووضوح السبب بمقدار ما تحصل الطمأنينة لاستداركه ورأيه؛ فما مال إليه ابن عطية هو أولى؛ لأنه يعم ولا يخص.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦] جاء في المحرر الوجيز:"اختلف النحويون في تركيب لفظة ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ بعد إجماعهم على أنها مضمومة الهاء مشددة الميم المفتوحة، فمذهب البصريين (٤) أن أصلها (ياالله) فلما استعملت الكلمة بدون حرف النداء (يا)، جعلوا بدلًا عنه هذه الميم المشددة، والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد؛ ومذهب الكوفيين(٥) أن أصل ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾: (يا لله أم) أي: أم بخير، وأن ضمة الهاء هي ضمة الهمزة التي كانت في أم نقلت.

إلا أن الزجاج ردّ على هذا القول، وقال: "محال أن يترك الضم الذي هو دليل على نداء المفرد وأن تجعل في اسم الله ضمة (أم) هذا إلحاد في اسم الله تعالى"(٦).

يقول الزجاج: "أما إعراب ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ فضم الهاء وفتح الميم، لا اختلاف فى اللفظ به بين النحويين، فأما العلة فقد اختلف فيها النحويون، فقال بعضهم: معنى الكلام يا الله أم بخير، وهذا إقدام عظيم؛ لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به، يقال ويل أمه، وويلُ امه، والأكثر إثبات الهمز، ولو كان كما يقول لجاز اومم، والله أم، وكان يجب أن تلزمه ياءُ النداءِ؛ لأن العرب تقول :يا الله اغفر لنا، ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم، ولم يقل أحد يا اللهم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾(٧)، وقال: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٨). فهذا القول يبطل من جهات: أحدها أن "يا" ليست في الكلام وأخرى أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما نتكلم بمثله ، وأنه لا يقدم أمام الدعاءِ هذا الذي ذكره، وزعم أن الضمة التي في الهاءِ ضمة الهمزة التي كانت في أم، وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداءِ للمفرد، وأن يجعل في الله ضمَة (أم)، هذا إلحاد في اسم الله تعالى(٩)، وزَعمَ أن قولَنا: هلم مثل ذلك أن أصلها: هلْ ام- وإنما هِي لُم والهاءُ للتنبيه، وقال المحتج بهذا القول: أن "يا" قد يقال مع: ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ فيقال: يَا اللَّهُم، ولا يروي أحد عن العرب هذا غيره، وليس يُعارَض الإجماع وما أتى به كتاب الله -تعالى- ووجد في جميع ديوان العرب

(١) سورة الكهف، الآية (٧٨).
(٢) سورة الإسراء، الآية (٣٥).
(٣) انظر: جامع البيان، (١٩٩/٦).
(٤) كسيبويه في الكتاب، (٢٥/١).
(٥) كالفراء في معاني القرآن، (٢٠٣/١).
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤١٧/١).
(٧) سورة الأنفال، الآية: (٣٢).
(٨) سورة الزمر، الآية: (٤٦).
(٩) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٣/١).

بقول قائل أنشدني بعضهم، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمى، وقال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوقُ بعلمهم: أن ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ بمعنى: يا الله، وأن الميم المشددة عوض من "يا"؛ لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم في كلمة، ووجدوا اسم الله –جلَّ وعزَّ– مستعملاً بـ(يا) إذا لم يذكر الميم، فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها"(١). (٢)

التعليق:

استدرك ابن عطية على رأي الزجاج في أن القول بأن الضمة في الهاء في (اللهم) ضمة (أم) لا ضمة الاسم المنادى المفرد هو إلحاد في اسم الله تعالى(٣)، وقال: هذا غلو من الزجاج(٤)؛ "وهو كما قال إذ لا يصل هذا القول بهذا إلى أن يكون (إلحادا).

ولنا وقفة في بيان معنى الإلحاد: يقول الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (٥) قال: (الإلحاد التكذيب، وقال آخرون: معنى ذلك يشركون).(٦)

ويذكر الطبري – رحمه الله – معنى الإلحاد فيقول: "الإلحاد في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له".(٧)

وقال الراغب: "وألحد فلان مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله".(٨)

فلفظ الإلحاد يقتضى ميلاً عن شيء إلى شيء بباطل.(٩)

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – في تعريف الإلحاد في أسماء الله: "والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها"(١٠)، وقال أيضاً في بيان معنى هذا اللفظ: "الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقائقها، وتارة يكون بإنكار المسمى بها، وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها".(١١)

وإن كان الزجاج يرى ما يراه ابن عطية في أن الضمة ضمة الاسم المنادى في المفرد إلا أنه يخالفه في نسبته الإلحاد لمن يرى أن الضم في (اللهم) ضمة (أم).

فابن عطية يرى أن معنى ﴿ٱللَّهُمَّ﴾: يا الله، والميم المشددة عوض من "يا" لأنه لم توجد في كلمة ياءً مع هذه الميم، ووُجِد اسم الله جلَّ وعزَّ مستعملاً بـ(يا) إذا لم تذكر الميم، فعُلِم أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها.

يقول ابن الأنباري مؤيدًا رأي ابن عطية :" الصحيح ما ذهب إليه البصريون، وأما قول الكوفيين أن أصله (يا الله أمنا بخير) فهو فاسد؛ لأنه لو كان الأمر على ما ذهبوا إليه لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يؤدي إلى هذا المعنى، ولا شك أنه يجوز أن يقال اللهم العنه،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٤/١).

(٢) شروح الألفية عند قول ابن مالك:

وباضطرار خص جمع يا وأل ..... إلا مع الله ومحكى الجمل

والأكثر اللهم بالتعويض ..... وشذ يا اللهم في قريض

(٣) انظر: معاني القرآن، (٣٩٤/١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٤١٧/١).

(٥) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٦) انظر: جامع البيان، (٢٨٣/١٣).

(٧) انظر: جامع البيان، (٢٨٣/١٣).

(٨) انظر: المفردات ، ص٧٣٧

(٩) انظر: مجموع الفتاوى، (١٢ /١٢٤).

(١٠) بدائع الفوائد، (١٦٩/١)

(١١) الصواعق المرسلة (/٢١٧.)

اللهم اخزه، اللهم أهلكه". [١]

وابن عطية كان يرى رأي البصريين كسيبويه، حيث يقول سيبويه: "حذفت ياء النداء وعوض عنها بالميم".[٢]

ومال ابن عاشور في التحرير والتنوير إلى ما مال إليه سيبويه وقال: "وزعم الفراء أنّ اللهم مختزل من اسم الجلالة وجملة أصلها «يا الله أمّ»، أي أقبل علينا بخير، وكل ذلك تكلّف لا دليل عليه . [٣]

وقال ابن عاشور: "(اللهم) في كلام العرب خاص بنداء الله –تعالى –في الدعاء، ومعناه يا الله، ولما كثر حذف حرف النداء معه قال النحاة: إنّ الميم عوض من حرف النداء، يريدون أنّ لحاق الميم باسم الله في هذه الكلمة لما لم يقع إلاّ عند إرادة الدعاء صار غنيّاً عن جلب حرف النداء اختصاراً، وليس المراد أنّ الميم تفيد النداء. والظاهر أنّ الميم علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة (اللَّهم) من عبرانية أو قحطانية وأنّ أصلها لاَ هُم مرداف إله. ويدل على هذا أنّ العرب نطقوا به هكذا في غير النداء. [٤] والله أعلم.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٥] ذكر ابن عطية اختلاف العلماء في العامل في قوله ﴿إِذْ قَالَتِ﴾، فذكر قول أبي عبيدة أن (إذ) لغو) وردّه، وذكر رأي المبرد والأخفش (أن المعنى اذكروا إذ قالت امراة عمران) وسكت عنه، وذكر رأي الزجاج واستدرك عليه بأنه على هذا القول يخرج عمران من الاصطفاء[٥].

وجاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: "قال أبو عبيدة: معناه قالت امرأة عمران و﴿إِذْ﴾ لغو وكذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾[٦] معناه: وقالت، وقال جميع النحويين: إن ﴿إِذْ﴾ يدل على ما مضى من الوقت فكيف يكون الدليل على ما مضى من الوقت لغواً، وهي اسم مع ما بعدها، وقال غير أبي عبيدة منهم أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس محمد بن يزيد: المعنى اذكروا إذ قالت امراة عمران، والمعنى عندي – والله أعلم– غير ما ذهبت إليه هذه الجماعة وإنما العامل في

﴿إِذْ قَالَتِ﴾ معنى الاصطفاءِ –المعنى والله أعلم– واصطفى آل عمران ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾، واصطفاهم ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾.

فذكر (ٱصْطَفَىٰكِ) يدل على ما وصفنا"[٧].

التعليق:

انتقاد ابن عطية واستدراكه على الزجاج بأن قول الزجاج متضمن نفي الارتباط بالاصطفاء، ويقطع وشيجته، والحق أنه لا يلزم بهذا القول خروج عمران من الاصطفاء؛ لأن معنى الاصطفاء يشمل آل عمران، وعمران هو منهم؛ والعلم عند الله، كما في قول بعض المفسرين:

قال البغوي: " قيل: أراد بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم عليه السلام وعمران أنفسهما" [٨]

(١) أسرار العربية، (١٧٦).
(٢) الكتاب، (٢٥/١).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، (٢١٢/٣).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، (٢١٢/٣).
(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٢٤/١).
(٦) سورة آل عمران، الآية: (٤٢).
(٧) معاني القرآن وإعرابه، (٤٠٠/١).
(٨) معالم التنزيل، (٢٩/٢)

وقال الرازي: " قيل: المراد عمران والد موسى وهارون، فيكون المراد من آل عمران موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء".[١]

وقال القاسمي: "اصطفى: (آل عمران) إذ جعل فيهم عيسى عليه الصلاة والسلام" [٢]

وكل هذه الأقوال تشير إلى أن عمران يدخل في الاصطفاء.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢] قال الزجاج: "وقالوا في طَهَّرَكِ من الحيضِ والنفاس، ومعنى طَهَّرَكِ –والله أعلم– أي جعلك طاهرة من سائر الأدناس، إلا أنَّ الأول قد جاءَ في التفسير" [٣].

استدرك ابن عطية ما ذكره الزجاج على صيغة التضعيف، وأبان ضعفه وصرح بذلك فقال: "هذا القول يحتاج إلى سند قوي وما أحفظه" يعني بذلك قول الزجاج "قد جاء في التفسير أن معناه: طهرك من الحيض والنفاس" [٤].

التعليق:

أن ما استدركه ابن عطية على ماذكره الزجاج هو حقيقة ليس قولا للزجاج، وإنما حكاه الزجاج عن بعض كتب التفسير[٥]، وهو مجرد ناقل له نقلا لم يحتمل التأييد، بل أبان ما يرتضيه في تفسير قوله تعالى(وَطَهَّرَكِ): أي: من سائر الأدناس) وهو ما يستقيم مع سياق الآية، إذ انتضمت في بيان خصائصها التي منها :الاصطفاء والتطهير من الأدناس.

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥] قال الزجاج: "معنى: (قائماً)، أي إلا بدوامك قائماً على اقتضاء دينك"[٦].

وذكر ابن عطية قولين في الآية، قول الزجاج وقتادة ومجاهد: قائما على اقتضاء دينك، وذكر قول السدي وغيره: قائمًا على رأسه على الهيئة المعروفة؛ واستدرك على الزجاج ومن وافقه بأن المفهوم من قولهم هذا أنواع الاقتضاء من الحفز والمرافعة إلى الحكام، وعلى هذا التأويل لا تراعى هيئة هذا الدائم –الذي توحي به الآية–، بل اللفظة من قيام المرء على أشغاله أي اجتهاده فيها.

ومال إلى قول السدي ومن معه، ونسبه إلى جماعة من الفقهاء، وقال: المعنى قائما على رأسه على الهيئة المعروفة، وتلك نهاية الحفز؛ لأن معنى ذلك أنه في صدر شغل آخر يريد أن يستقبله[٧].

التعليق:

أن ما استدركه ابن عطية على الزجاج فيه نظر، والصواب ما ذكره الزجاج، لأن حقيقة اقتضاء الدائن وطلبه لدينه لايستلزم منه القيام على رأس المدين طوال الوقت وعلى مر الأيام، بل ولا يعقل في كل حال، فلا يُقبل عُرفا أن يقف على رأسه حال نومه أو حال قضاه حاجته، والمقصود من الآية التعبير بالكناية عن الإلحاح والحفز والمرافعة للحكام في المطالبة بالدين.

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

---

(١) مفاتيح الغيب، (٢٠٢/٨)

(٢) محاسن التأويل، (٣٠٩/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٤١٠/١).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٣٣/١).

(٥) هو تفسير منقول عن ابن عباس والسدي، كما في زاد المسير لابن الجوزي، (٢٩٥/١)

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٤٣٣/١).

(٧) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٥٨/١).

وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال ابن عطية: والعامل في قوله: (يَوۡمَ) الفعل الذي تتعلق به اللام، في قوله: (تح تخ تم) وقال الزجاج: تقديره ويثبت لهم عذاب عظيم. أي: (يثبت لهم العذاب ذلك اليوم)[١].

قال ابن عطية: "وذلك ضعيف من جهة المعنى؛ لأنه يقتضي أن عظم العذاب في ذلك اليوم.

التعليق:

ضعّف ابن عطية هذا الرأي الذي مال إليه الزجاج؛ لأنه يقتضي أن يكون عظم العذاب في ذلك اليوم، وقال:"ذلك ضعيف من جهة المعنى؛ لأنه يقتضي أن عظم العذاب في ذلك اليوم"[٢].

وما ذهب إليه الزجاج هو ما اختاره ابن جرير[٣] وقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾[٤].

وما ذهب إليه ابن جرير والزجاج صواب في معنى الآية، ولا معنى لتضعيفه بسبب كون عظم العذاب في ذلك اليوم –كما حكى ابن عطية–، بل هو بيان لعظم العذاب ذلك اليوم، ولا ينافي غيره.

ولو افترضنا ما قاله الزجاج من كون عظم العذاب يكون فقط في ذلك اليوم، فهذا ما يؤيده سياق الآية أنه اليوم الذي تبيض فيه وجوه وتسودُّ وجوه؛ فلا عبرة باستدراك ابن عطية على الزجاج كون العذاب إنما يعظم يوم القيامة.

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩ ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ذكر الطبري والزجاج أن بعض البصريين جعل قوله تعالى ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ –فأظهر الاسم ولم يقل [إليه]– كما قال الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقيرا[٥]

وما جرى مجراه؛ وحكى الزجاج أن العرب تفعل ذلك إرادة تفخيم الكلام، والتنبيه على عظم المعنى، وقال: "إعادة اسم الله أفخم وأوكد، والعرب إذا جرى ذكر شيء مفخم أعادوا لفظه مظهراً غير مضمر"[٦].

واستدرك هذا الرأي ابن عطية، وجعل الآية تشبه البيت في قصد فخامة النظم، وتفارقه من حيث إنّ الآية جملتان مفترقتان في المعنى، ولو تكررت جمل كثيرة على هذا الحد لحسن فيها كلها إظهار الاسم، ولم يكن العرف الاستعاضة عن الاسم بالضمير، وأما البيت وما أشبهه فالضمير فيه هو العرف، إذ الكلام في معنى واحد، ولا يجوز إظهار الاسم إلا في المعاني الفخمة في النفوس من التي يؤمن فيها اللبس على السامع[٧].

التعليق:

ما رآه ابن عطية له وجاهته، إذ لو تكررت جمل كثيرة أكثر من هذا الحد لحسن فيها جميعها إظهار الاسم، لتعدد المعاني، ولم يكن العرف الاستعاضة عن الاسم بالضمير –كما حكى الزجاج–. فصحة استدراك ابن عطية متوقفة على معرفته بالأسس التي استند عليها وردَّ بها الأقوال المستدرك عليها، وعلى حسن تصوره للأصول التي تأسست عليها المعاني، وإحاطته بأمور

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٤٥٣/١).
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٨٧/١).
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦٤/٤
(٤) سورة آل عمران، الآيات: (١٠٥ – ١٠٦).
(٥) ديوان عدي بن زيد، ٦٥، خزانة الأدب، ٣٨٣/١.
(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٤٥٦/١).
(٧) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٨٨/١).

اللغة.

وكان رأي ابن عطية مستندًا على ما مال إليه أبوحيان، حيث يقول: (وتكرير اسم الجلالة ثلاث مرات في الجمل الثلاث التي بعد الأولى بدون إضمار للقصد إلى أن تكون كل جملة مستقلة الدلالة بنفسها، غير متوقفة على غيرها، حتى تصلح لأن يتمثل بها، وتستحضرها النفوس وتحفظها الأسماع. التكرار في لفظ الله، ومحسنه: أنه في جمل متغايرة المعنى، والمعروف في لسان العرب إذا اختلفت الجمل أعادت المظهر لا المضمر؛ لأن في ذكره دلالة على تفخيم الأمر وتعظيمه، وليس ذلك نظير:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقيرا[١]

لاتحاد الجملة" [٢].

ويقول ابن عاشور تأكيدًا لهذا: تكرار اسم الجلالة ثلاث مرات في الجمل الثلاث التي بعد الأولى بدون إضمار للقصد إلى أن تكون كل جملة مستقلة الدلالة بنفسها، غير متوقفة على غيرها، حتى تصلح لأن يتمثل بها، وتستحضرها النفوس وتحفظها الأسماع. [٣]

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿ صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٧] جمهور المفسرين [٤] أن الصر هو البرد، وذهب الزجاج وغيره أنه صوت النار التي في الريح، وقال: "فالصر صوت لهيب النار، وهذا غير مُمْتَنع"[٥].

(١) ديوان عدي بن زيد، ٦٥.

(٢) انظر: البحر المحيط، (٢٩٩/٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، (٤٨/٤).

(٤) انظر: جامع البيان، ابن جرير، (١٣٦/٧)، الكشاف، الزمخشري، (٤٠٤/١) معالم التنزيل، البغوي، (٩٤/٢)،تفسير ابن كثير،(٩١/٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٤٦١/١).

وقال ابن عطية: الصر نفس جهنم الذي في الزمهرير يحرق نحوًا مما تحرق النار[٦].

التعليق:

ذكر ابن عطية الأقوال السابقة، وخرج برأي يوضح قول الزجاج ويزيل عنه اللبس، فقال: الصر نفس جهنم الذي في الزمهرير يحرق نحوًا مما تحرق النار[٧]؛ والآية ترد بهذه المعاني جميعها، فلا تعارض بينها.

وابن عطية باستدراكه هنا أبان معالم الأقوال ومقاصدها، وكان قادرا على الموازنة بين الأقوال، والانتقاء منها، وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح منها.

الخاتمة

وفي الختام، بعد أن وفقني الله –تعالى– لإتمام هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلت لها، سائلة الله التوفيق والسداد:

- أن الإمام ابن عطية من أئمة التفسير الذين لهم اهتمام بالموازنة والاختيار بين الأقوال في اللغة والتفسير، ولهم عناية بالغة بالاستدراك.
- اعتدال ابن عطية في موقفه من الزجاج في استدراكه عليه بلا تعصب ولا تجني.
- تعدد أغراض استدراكات ابن عطية على الزجاج ما بين الرد والتصحيح، والإضافة والإكمال، والإشارة لما هو (أولى)، فليس له طريقة واحدة في استدراكاته.
- ذكر ابن عطية للشواهد الشعرية في بعض استدراكاته اللغوية على الزجاج.
- أن كتاب (معاني القرآن للزجاج) من أهم مصادر ابن عطية اللغوية في تفسيره.
- القيمة العلمية العالية لاستدراكات ابن عطية على الزجاج، كون كتابهما من المراجع الأصيلة

(٦) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (٤٩/١).

(٧) انظر: السابق نفسه.

للمفسرين واللغويين وطلبة العلم.

وبعد، هذا ما يسّر الله ذكره، وأعان على تقييده، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأستغفر الله من الخلل والتقصير، وأسأله أن يزيدنا علما وتقىً وخشية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المراجع

القرآن الكريم.

استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان عرضاً ودراسة، لشايع بن عبده بن شايع الأسمري، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، رسالة ماجستير، إعداد نايف بن سعيد الزهراني، إشراف عبد الله بن علي الغامدي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات والتفسير وإعراب القرآن جمعًا ودراسة، رسالة: ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه، إعداد: هنادي بنت عبد العزيز ابن أحمد الموسى، إشراف: د نور محمد علي مكاوي، الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، العام الجامعي: ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

أسرار العربية، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، (د.ط ، د. ت).

بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(د.ط ، د. ت).

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، الناشر: مطبعة السعادة – القاهرة، (د.ط ، د. ت).

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، (د.ط ، د. ت).

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،

الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
تاريخ الأدب العربي، للدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م.
تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق: مجد أحمد مكي، دار ابن حزم، الرياض.
تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، (د.ط ، د. ت).
تفسير القرآن، لأبيي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لمحمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، (د.ط ، د. ت).
الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، (ت ٣٧٧هـ)، بتحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار

المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية، العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبّار، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية–الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

طبقات المفسرين العشرين، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (ت١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب)، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي

الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، المتوفى (٨٥٢ هـ)، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م.

فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: محمد أبو الأجفان [ت ١٤٢٧هـ]– محمد الزاهي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.

فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.

القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب بـ(سيبويه)(ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بـ(حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي)، علق حواشيه، ورتب الذيول عليه: محمد شرف الدين يالتقيا (المدرس بجامعة إسطنبول) والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، طبع: وزارة المعارف التركية – إسطنبول، بين عامي ١٩٤١ – ١٩٤٣م.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبدالرحمن بن أبي

بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، لأبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث، العربي – بيروت.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد عبدالرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة – دار القرآن، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠.

المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، لعبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبعة الوزارة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي

(ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها، اسطنبول، ١٩٥١م.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، – الطبعة: ١، ١٩٧١م.